ولا ينافي ان مقام الدعا يقتضي المذلة والخضوع لان الشخص اذا نظر لنفسه
احتقرها بالنسبة لعظمة الله واذا نظر لتعظيم الله له عظمها وقدم نفسه
لحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويحتمل انه اراد نفسه واخوانه
المسلمين وهو الاولى لان الدعا للعميم اقرب الى القبول وعليه فقوله
واحبابنا من عطف الخاص على العام ونكتته حصول الاطناب المطلوب في مقام
الدعا لحديث ان الله يحب الملحين في الدعا قوله عند الموت ناطقين بها الخ
اي لاجل ان يكون اخر كلامهم من الدنيا فقد ورد من كان اخر كلامه من الدنيا
لا اله الا الله دخل الجنة اي مع السابقين وورد ايضا من كان اخر كلامه لا اله الا الله
حرمه الله على النار قوله عالمين بها اي بمدلولها وهو ما دلت عليه من
العقايد المتعلقة بالله وبرسوله والاتيان بذلك للاشارة الى ان مجرد النطق
بها لا ينفع قوله وصلى الله على سيدنا محمد في بعض النسخ سيدنا ومولانا
محمد وعليه فانما قدم السيد على المولى لان السيد في اللغة من يفزع اليه عند
الشدايد والمولى الناصر والنصر لا يكون الا بعد الفزع فاندفع بذلك ما يقال
ان الاولى تقديم المولى على السيد كما في قول المتصوف وان صح لولانا وسيدنا لان
الاول يحتمل صفة الكمال وغيرها فانه مشترك بين المعتق والعتيق بخلاف
الثاني فانه خاص بصفة الكمال لانه لا يطلق الا على المتقي وفي البلاغة
سلوك طريق الترقي كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض قوله كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون كذا بضمير الغيبة فيهما وفي رواية بضمير الخطاب
فيهما وفي رواية بضمير الخطاب في الاول والغيبة في الثاني وفي رواية بالعكس
العكس فالصور اربع وعلى الاول فالضمير الاول لله والثاني للنبي صلى الله عليه وسلم
ويحتمل العكس ويحتمل ان يكون كل منهما لله والنبي والاول من هذه الاحتمالات
الاول لان الذاكرين لله اكثر من الغافلين عنه والغافلين عن النبي صلى الله
عليه وسلم اكثر من الذاكرين له اذ المومنون بالنسبة للكافرين كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود ويكون الاكثر في جانب الله والاكثر في جانب النبي صلى الله
عليه وسلم ابلغ في كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واختلف في معنى هذه

الصيغة

الصيغة هل يحصل له ثواب بعدد ذلك العدد او يحصل له ثواب واحد
لكنه اعظم من ثواب الصلاة المجردة عن ذلك فذهب بعضهم الى الاول وذهب
المحققون الى الثاني وقد حكي عن محمد ابن عبد الحكم قال رايت الشافعي في المنام
فقلت ما فعل الله بك يا امام قال رحمني وغفر لي وزفت الى الجنة كما تزف
العروس فقلت له بماذا العلي بلغت هذا الحال قال بما في كتاب الرسالة من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وكيف تلك الصلاة قال اللهم صل على
محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فلما اصبحت اخذت
الرسالة ونظرت فوجدت الامر كما رايت وقال بعض الصالحين رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما جزا الشافعي عندك حيث قال
في كتاب الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم جزاوه عندي ان لا يوقف للحساب
قوله ورضي الله الخ المراد بالرضا في حقه تعالى الانعام او ارادته فهو صفة
فعل على الاول وصفة ذات على الثاني وهو اعلى من العفو لانه محو الذنب
وعدم العقوبة عليه وان لم يكن صفة انعام ولذلك قال ابن الشجري
اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف فان المولى يعفو عن عبده وهو
وهو غير راض عنه ولا يختص الترضي بالصحابة بل يطلب بل
يستحب في ذلك العلما الاعلام والعباد الاخيار قوله والتابعين
لهم باحسان اي ولو بمجرد الايمان فيدخل العصاة لانهم احوج الى
في الدعا من غيرهم فليس المراد بالاحسان حقيقته وهي ان تعبد
الله كانك تراه كما في الحديث بل العمل الصالح ولو بمجرد الايمان كما علمت
قوله الى يوم الدين اي يوم الجزا الذي هو يوم القيامة ولا بد من
تقدير مضاف اي الى قرب يوم الدين لان الساعة لا تقوم الا على
لكع بن لكع اي كافر ابن كافر اذ المومنون يموتون بريح لينة
تهب عليهم قبل النفخة الاولى فلا يبقى بعد النفخة الا الكفار
ولا يخفى ان المراد والتابعين طايفة بعد طايفة فالسلم هو الطويل

Copyright King Saud University